جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

عنوان الدرس:

نظريات التحليل الطبقي/ الجماعة/ النخبة

أستاذ الدرس: د. لبنى بهولي

الفئة المستهدفة: طلبة السنة ثالثة تنظيم سياسي وإداري

الحجم الساعي: 01 ساعة و 30 دقيقة في الأسبوع

1/ التحليل الطبقي:

- يعتبر التحليل الطبقي أكثر نظريات السياسة المقارنة اقترابا من صورة النموذج المعرفي Paradigm الذي أشار إليه طوماس كون في كتابه بنية الثورات العلمية.
- مثل التحليل الطبقي نموذجا معرفيا جديدا في حقل لعلوم الاجتماعية حيث أخرجها ن التركيز على المؤسسات الرسمية إلى تحليل ديناميكي يدرس الظاهرة الاجتماعية في صيرورتها وتغيرها ويركز على الفعاليات المادية فيها.
- كان التحليل الطبقي –كجزء من الماركسية- دافعا وحافزا لإثارة الفكر الأوروبي وتحريكه لإيجاد نظريات أخرى مثلت في بعدها العلمي/ الإيديولوجي بديلا للتحليل الطبقي لإزاحته والحلول محله في تحليل الظاهرة الاجتماعية والسياسية.

- وبالرغم من ذلك، فإنه من الناحية الابستمولوجية كانت النظريات المقابلة متأثرة بالتحليل الطبقي، منطلقة من مقولاته وافتراضاته الأولية.(نظرية النخبة ونظرية الجماعة)
- التحليل الطبقي كنظرية لتحليل وتفسير النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بدأ مع كارل ماركس، ثم استخدم بعد ذلك من منظورات مختلفة مع مفكرين آخرين.
- على الرغم من أن كارل ماركس لم يستخدم الطبقة كوحدة تحليل في بناء نظريته، وإن مثلت إحدى خلاصاته النظرية، إلا أنه كان أول من بلور الملامح العامة للتحليل الطبقي كنموذج تفسيري لتطور المجتمع الغربي.
- مثل التحليل الطبقي نظرية بينية فيها من خصائص النظرية الفلسفية وفيها من خصائص النظرية العلمية، بالمعنى الذي أكدت عليه الوضعية المنطقية ومن بعدها السلوكية. لذلك لا يمكن إدراجه في المرحلة التقليدية ولا السلوكية، فافتراضاته حول مراحل التاريخ وتطور الرأسمالية وحتمية الشيوعية هي افتراضات فلسفية تقوم على رؤية لفلسفة التاريخ، وافتراضاته حول كون الصراع الطبقي يولد تغييرا اجتماعيا هي افتراضات من النوع الاجتماعي القابل للرفض والإثبات.

<u>المفاهيم الأساسية للنظرية/ مفهوم الطبقة</u>:

- بنى ماركس مفهوم الطبقة على المعايير الاقتصادية فحسب، إذ هي بالنسبة له موقع داخل علاقات الإنتاج في البناء الاقتصادي للمجتمع.
- اعتبر ماركس "الطبقة" المفهوم الأساسي لتحليل التغير في المجتمع عبر الزمن.
- يوجد في كل مجتمع طبقتان إحداهما تملك وتشتري قوة العمل، والأخرى لا تملك وتبيع قوة العمل.
- ربط ماركس مفهوم الطبقة بوسائل الإنتاج، واعتبر أن النظام الاقتصادي هو النظام الأساسي، وركز على عملية الصراع الناتجة عن تعارض مصالح الطبقتين، واعتبر أن ناتج هذا الصراع يفسر التاريخ والمجتمع.

كارل ماركس والتحليل المقارن:

- ينبغي التأكيد بداية أنه سيتم التركيز على الاقتراب الذي استخدمه كارل ماركس في المقارنة بين النظم والمجتمعات وليس النظرية ككل التي أنتجها ماركس.
- يلتقي ماركس مع مونتيسكيو في الاهتمام بالنظم غير الأوروبية ومقارنتها بالأوروبية وبالتركيز على الذات الأوروبية الذي يرى تفوقها وسبقها ووضع غيرها على درجات أدنى في السلم الحضاري. وما أطلق عليه مونتيسكيو الاستبداد أو الطغيان الشرقي، أسماه ماركس نمط الإنتاج الآسيوي.
- قارن ماركس بين الظواهر عبر المجتمعات والثقافات والتاريخ بناء على محكات أربعة للمقارنة؛ هي:

1- نمط وعلاقات الملكية كجزء من النظام القانوني للمجتمع.

2- تقسيم العمل كجزء من النظام الاقتصادي.

3- تحديد موقع الدولة في يد أي طبقة.

4- الهدف من الإنتاج (لإعادة إنتاج علاقات الإنتاج أم لمصلحة من يقوم بالإنتاج).

- طرح ماركس ثلاث استخدامات للتحليل المقارن:

1- بناء المراحل التطورية: الشيوعية البدائية، العبودية، الإقطاع، الرأسمالية، الشيوعية العلمية.

2- استخدام التحليل المقارن في إعادة تفسير المجتمعات المختلفة حيث ركز على علاقة الدولة بالمجتمع: مدخلات ومخرجات.

3- تحديد وتشخيص الفترات أو الظواهر التاريخية.

- تجاهل ماركس تماما عوامل الدين والفلسفة والتكنولوجيا كمحددات منهجية في المقارنة.

2/ نظرية الجمــاعة:

- يعتبر Arthur Bently أول من أدخل اقتراب الجماعة إلى التحليل السياسي ودراسة النظم السياسية، وذلك في مطلع القرن العشرين عندما أصدر مؤلفه بعنوان "العمل الحكومي"، الذي ركز فيه على دور الجماعات في الحياة السياسية.
- إن تطور اقتراب الجماعة كإطار تحليلي نظري لم يتحقق إلا مع جهود كل من Earl Latham, Charles Hagan, Fred Riggs, Gabriel Almond…
- قللت نظرية الجماعة من شأن التركيز التقليدي على المؤسسات الرسمية والهياكل القانونية في المجتمع، وركزت بدل ذلك على الهياكل المتنافسة بغض النظر عن كونها رسمية أم غير رسمية.

- المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها نظرية الجماعة: تضمنت مجموعة من المفاهيم أهمها مفهوم **الجماعة**، مفهوم **التنافس**، ومفاهيم **القوة والمصلحة والصراع والتعاون**. التي تستند إليها عملية التنافس بين الجماعات، وتتحدد بناء على محصلتها عناصر الاستمرارية والتغير في النظام السياسي.

المنطلقات الأساسية لنظرية الجماعة:

- الجماعة هي وحدة التحليل، بما يعني أن دراسات نظرية الجماعة تركز على تجمعات الأفراد الذين يتفاعلون معا من أجل تحقيق أهداف سياسية مشتركة.
- انصب الاهتمام الرئيسي لنظرية الجماعة على دور الجماعات وليس على دور الفرد على أساس أن الجماعات أضحت أكثر تأثيرا من الأفراد في تشكيل الحياة السياسية.
- نظرية الجماعة ترى أن المجتمع منقسم بصورة رأسية وأفقية إلى جماعات، وليس بصورة أفقية فقط إلى طبقات كما في التحليل الطبقي، أو نخبة وجماهير كما في نظرية النخبة.
- النظام السياسي حسب هذه النظرية هو **عبارة عن شبكة ضخمة من الجماعات المتفاعلة مع بعضها البعض على نحو مستمر**:

⟵ تأخذ هذه التفاعلات شكل الضغوط pressures والضغوط المضادة counter-pressures.

⟵ محصلة هذه التفاعلات (الضغوط والضغوط المضادة) هي حالة النظام السياسي في لحظة زمنية محددة.

⟵ محصلة عملية التنافس بين الجماعات المختلفة في النظام السياسي بغية تحقيق مصالح أعضائها تحدد الجماعة السائدة في لحظة زمنية محددة.

⟵ التغير في تشكيل الجماعات يترتب عليه تغيرا في شكل وطبيعة النظام السياسي، فتشكيل الجماعات في أي مجتمع يصبح بمثابة المتغير المستقل الذي يؤثر على النظام السياسي باعتباره المتغير التابع الذي يتحدد بتشكيل الجماعات ويتأثر به، أي أن أي تغير في النظام السياسي هو نتاج التغير في تشكيل الجماعات في المجتمع.

تصنيف الجماعات:

- استنادا إلى معيار مستوى التنظيم داخل الجماعة، ومعيار نمط الجماعة في التعبير عن أعضائها، صنف غابريال ألموند وبنهام باول وجيمس كولمان، الجماعات إلى 4 أنواع:

1- جماعات المصالح الترابطية/ التضامنية Associational:

- هي جماعات تنشا للتعبير عن مصالح أعضائها وإيصال مطالبهم إلى أجهزة صنع القرار.
- هي جماعات دفاعية بالأساس.
- كمثال عن هذه الجماعات: اتحادات العمال والنقابات المهنية واتحادات رجال الأعمال...

2- جماعات المصالح المؤسسية institutional:

- هي جماعات مصلحية تنشا في الأصل كجزء من جهاز الدولة وليس للتعبير عن مصالح أعضائها وتعظيم منافعهم.
- تنشأ هذه الجماعات في الأصل لتحقيق خدمة مجتمعية غير أنها قد تنجح أو تلجا في تحقيق مصلحة ذاتية خاصة بأعضائها.
- من أمثلتها المؤسسات التشريعية والبيروقراطية، المؤسسة العسكرية والأحزاب السياسية والكنائس، الكتل البرلمانية...

3- جماعات المصالح غير الترابطية Non associational:

- هي جماعات يشترك أفرادها في سمة أو أكثر تربطهم برابطة مشتركة مثل الطبقة الاجتماعية، أو العرق، أو الدين، أو اللغة، أو السنن أو الإقليم...

4- جماعات المصالح الوقتية/ الآنومية Anomic interests groups:

- هي جماعات ليس لها إطار تنظيمي محدد ودائم، بل عادة ما يتجمع أفرادها بصورة عفوية عندما تثور مشكلة ما أو يشعرون بالإحباط بصدد شيء ما.
- تعبيرها عن المصالح يتسم باستخدام العنف بما يهدد استقرار النظام والمجتمع.
- كمثال عنها المظاهرات وأعمال الشغب والإضرابات غير السلمية...

⟵ يتسم النوعان 1 و2 بوجود هياكل على درجة عالية من التنظيم واللجوء إلى استخدام الوسائل السلمية في التعبير عن المصالح والدفاع عنها بصفة عامة.

⟵ ويتسم النوعان 3 و4 بتدني مستوى التنظيم والاعتماد على الوسائل غير السلمية في التعبير عن مصالح الجماعة والدفاع عنها.

- يرى غابريال ألموند أن تشكيل الجماعات في أي مجتمع لا يعدو أن يكون خليطا من الأنواع الأربعة للجماعات المصلحية، عندها يصبح الفرق بين مجتمع وآخر هو نسبة كل نوع من الأنواع الأربعة للجماعات في الخليط المعبر عن تشكيل الجماعات في المجتمع.
- رتب ألموند وزملاؤه الجماعات، على أساس أن أفضلها هو الجماعات الترابطية، يليها الجماعات المؤسسية، فالجماعات غير الترابطية، وأخيرا الجماعات الوقتية.
- وعلى هذا الأساس قدموا مقياسا لقياس مستوى التنمية السياسية في أي مجتمع من المجتمعات، فالتنمية السياسية تعني الانتقال من سيطرة نمط من تشكيل الجماعات تغلب عليه الجماعات غير الترابطية والوقتية إلى سيطرة نمط آخر تغلب عليه الجماعات الترابطية والجماعات المؤسسية.

3/ نظرية النخبة:

- تعتبر نظرية النخبة واحدة من نظريات المرحلة الانتقالية مابين التقليدية والسلوكية.
- تختلف عن المقاربات التقليدية التي تركز على القواعد المؤسسية الحكومية الرسمية، من خلال تركيزها على سلوك الجماعات الصغيرة نسبيا لصانعي القرار السياسي. وتختلف عن نظرية الجماعة التي تدرس عملية التنافس بين الجماعات الفاعلة في المجتمع، فتؤكد هي على أهمية جماعة واحدة (النخبة).
- اكتسب هذا الاقتراب وضعه كإطار نظري قوي ومتميز لدراسة النظم السياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد ثلاثة من علماء الاجتماع السياسي الايطاليين وهم: Gaetano Mosca- Vilfredo Pareto- Robert Mitcheles. وإن كان سان سيمون Saint Symon أول من وضع الخطوط العامة للتحليل النخبوي حيث نظر إلى المجتمع كهرم توجد النخبة عند قمته مؤكدا على أن إصلاح أي نظام حكم لا يكون إلا بتغيير النخبة.

- تطورت نظرية النخبة مع بدء الحركة لسلوكية في العلوم الاجتماعية، حيث أكد هارولد لاسويل في كتابه "السياسة الدولية وفقدان الأمن الشخصي" الصادر عام 1935 أن التحليل السياسي المقارن يستلزم التركيز على مقارنة النخب من خلال أصولها الاجتماعية والمهارات الخاصة بها وتوجهاتها.
- تعددت الإسهامات في ذلك من قبل بوتومور- سوزان كيلر- وليام كونهاوزر- جيرانت باري- سيمون رايت ليبست..، غير أن أبرزها ما قدمه سي رايت ميلز، الذي طرح مفهوم نخبة القوة في كتابه "نخبة القوة" عام 1956.

المفاهيم: لم يتفق أصحاب نظرية النخبة على مفهوم واحد كما في التحليل الطبقي ونظرية الجماعة، فاستعملوا عدة مصطلحات للدلالة على مفهوم واحد:

- النخبة الحاكمة/ Pareto
- الطبقة السياسية/ Mosca
- الأوليجاركية/ Mitcheles

V.Pareto

- قسم باريتو المجتمع إلى شريحتين أساسيتين طبقا للقيمة الشخصية:

1- الشريحة الدنيا وهي ليست بنخبة والأقل ذكاء.

2- الشريحة العليا وهي النخبة والأعلى ذكاء.

- تنقسم الشريحة العليا إلى نخبة حاكمة ونخبة غير حاكمة. فالحصول على درجة عالية من الذكاء والاندراج في النخبة لا يعني أن الفرد قد أصبح ضمن النخبة الحاكمة، وإنما يعني أنه قد أصبح ضمن النخبة التي قد تكون حاكمة أو غير حاكمة طبقا لمعيارين:

1- التفوق من خلال استخدام القوة للحصول على الإجماع والقبول من قبل المحكومين.

2- توازن القوى الموجود بين جماعات النخبة.

- في بحثه عن عوامل الاستقرار والاستمرار في النظم السياسية أكد باريتو أن انفتاح النخبة ووجود قنوات للوصول إليها سبب أساسي للاستقرار، وأن إغلاقها وعدم إمكانية الوصول إليها سبب في عدم الاستمرار والاستقرار.
- بحث أيضا باريتو عما إذا كانت النخبة تستطيع امتصاص أعضاء جدد من الجماهير، أم أن الجماهير والفئات المتميزة فيها سوف يستبدلون النخبة بأخرى، وهذا ما أطلق عليه مفهوم دوران النخبة:

1- دوران داخلي: أي إحلال أفراد محل آخرين.

2- دوران خارجي: أي استبدال النخبة كلها بأخرى.

G.Mosca

- أثار موسكا –ابرز رواد التحليل النخبوي التقليديين- مجموعتين من الأسئلة:

1- المجموعة الأولى تتعلق بطبيعة النخبة السياسية وميز بصد الأسس التي يستند عليها وضع النخبة في المجتمع بين 4 أسس وهي:

- القوة العسكرية (النخبة العسكرية).
- المعرفة الدينية والقدرة على التلاعب برموزها (النخبة الدينية).
- الثروة المادية (النخبة الاقتصادية).
- التخصص المعرفي (نخبة الجدارة).

وأشار إلى أن هذه الأسس ليست منفصلة كلية عن بعضها البعض.

2- المجموعة الثانية من التساؤلات تتعلق بمدى بقاء النخبة وتغيرها، وعليه يذهب إلى القول بأنه إذا ما فهمت الاستمرارية والتغير في لنخبة السياسية، يمكن فهم الاستمرارية والتغير في النظام السياسي.

- لم يستخدم موسكا "النخبة" وإنما استخدم مفهوم "الطبقة السياسية"، محاولا الخروج بهذا المفهوم من التحليل الاقتصادي الماركسي إلى التحليل السياسي النخبوي.

- يرى موسكا أن مفهوم الطبقة السياسية وسيلة لتفسير التاريخ الذي هو تاريخ النخب أو الطبقات السياسية الحاكمة التي توجد في كل المجتمعات.

المعطيات المنهجية لنظرية النخبة:

1- تبعية الظاهرة السياسية وعدم استقلاليتها:

- تنطلق نظرية النخبة- مثل التحليل الطبقي ونظرية الجماعات- من افتراض أن الظاهرة السياسية ظاهرة تابعة لظواهر أخرى. لا يمكن فهمها في ذاتها وإنما يتم فهمها من خلال تحليل الظواهر المستقلة التي أوجدتها، لأن النظام السياسي متغير تابع للنظام الاجتماعي.
- في نظرية النخبة لا يمكن فهم الظاهرة السياسية إلا من خلال فهم وتحليل البنية الاجتماعية القائمة. البنية التي تفترض وجود جماعة صغيرة تسيطر على المجتمع والدولة وتتركز فيها القوة، ومن ثم تشكل الظاهرة السياسية وتحدد أبعادها.
- أي تحليل لا بد أن ينصب على هذه الجماعة ويعتبرها المدخل الأنسب لفهم وتحليل العملية السياسية والنظام السياسي في مجمله.

2- التقسيم الأفقي التراتبي للمجتمع:

- نظرية النخبة، كرواد التحليل الطبقي- من المجتمع على أساس أنه بنية هيراركية (تراتبية) مقسمة أفقيا إلى مراتب أو طبقات أو درجات بناء على معايير معينة قد تكون اقتصادية أو غير اقتصادية ولكنها في جميع الحالات لا تعترف بالتقسيم الرأسي إلى أعراق وأجناس وأديان وجماعات إثنية أو أقاليم.
- المجتمع مقسم أفقياً إلى مراتب ودرجات يسودها منطق الصراع والتنافس حيث أن بعضها يحكم والآخر يحكم، وهذا الصراع هو الذي يحدد محتوى واتجاه العملية السياسية.
- ولكي نفهم النظام السياسي لا بد من تحديد طبيعة وهيكل التقسيم الأفقي للمجتمع ونوع أو نمط العلاقة بين المراتب العليا والدنيا والخصائص الأساسية للفئة الحاكمة.

3- تركز القوة في يد أقلية وعدم انتشارها في المجتمع:

- نظرية النخبة ترى أن القوة فالمجتمع مركزة في جماعة واحدة.
- ترى النخبة أن المجتمع ينقسم أفقيا إلى أقلية قوية منظمة ذات خصائص معينة وأغلبية واسعة غير منظمة لا تمتلك من القوة الشيء المؤثر، وتخضع لسيطرة النخبة.
- هناك دائما أقلية أو جماعة صغيرة تسيطر على البناء السياسي للمجتمع، وإن اختلفوا حول المفاهيم التي توصف بها هذه الجماعة وحول عددها وتكوينها الداخلي، وحول مصادر قوتها وكيفية حفاظها على بقائها واستمرارها. *تجلي هذا الإجماع في النقاط التالية:*

1. تعددت المفاهيم التي أطلقت على هذه الجماعة المسيطرة.
2. تعددت الإسهامات المتعلقة بالتكوين الداخلي للنخبة.
3. الاختلاف حول مصدر قوة هذه الجماعة المسيطرة.

<u>نظرية النخبة والتحليل المقارن:</u>

- المقولة الأساسية لهذه النظرية أن كافة المجتمعات، ودون استثناء، تنقسم إلى شريحتين: أولئك الذين يحكمون، أي النخبة، والمحكومون، أي اللانخبة أو الجماهير.
- ومن هذا المنطلق يرى أنصار النظرية أنه طالما أن كافة النظم السياسية تنقسم إلى حاكمين ومحكومين، فإن هذه النظرية تصبح مناسبة للدراسة المقارنة على أساس أن النخبة السياسية موجودة في كافة النظم بغض النظر عن مستوى التنمية، أو الثقافة، أو الزمن، أو الموقع الجغرافي..
- هذا الوجود المشترك للنخبة كمظهر مشترك بين كافة النظم السياسية يمكنه أن يقدم أساس جيدا للدراسة والتحليل المقارن.
- يمكن إرجاع التباينات بين النظم إلى التباين في هياكل النخب وثقافتها وأدائها، الأمر الذي يجعل من هذه الأخيرة متغيرا مستقلا، ويجعل من النظام السياسي متغيرا تابعا.
- يمكن تطوير إطار تحليلي عام للدراسة المقارنة من خلال إثارة مجموعة من الأسئلة حول طبيعة النخبة ووظائفها مثل: من الذي يحكم في النظام السياسي؟ من الذي يصنع القرارات؟ ما هي العناصر

الأكثر نشاطا من الناحية السياسية؟ ما هي خصائصهم العامة؟ وكيف يقومون بوظائفهم؟ وكيف يجددون أنفسهم ويحافظون على استمراريتهم؟...

- بعد معرفة النخبة والوصول إليها، ما هو المطلوب معرفته عن النخبة وكيف يمكن تفسير العملية السياسية من خلال فهم النخبة. هناك محددات أساسية يجب معرفتها عند دراسة النخبة، للاستدلال بها على تفسير المخرجات أو القرارات السياسية وفهمها، واهم هذه المحددات:

1- الخلفية الاجتماعية سواء الطبقية أو العرقية أو الدينية أو التعليمية أو المهنية...

2- السلوك سواء الاجتماعي أو السياسي، والقيم التي يتبنونها ابتداء من القيم السياسية إلى الملابس. حيث اعتبر أرنولد توينبي أن رغبة أتاتورك في فرض الزي الغربي على الشعب التركي دلالة على التوجه التحديثي للنخبة ورغبة في الخروج عن التقاليد الإسلامية.

3- نظرتهم لأنفسهم والعالم حولهم، واتجاهاتهم نحو الأحداث والعمليات، وقيمهم الأساسية، وهذا يعتمد على تحليل المضمون لخطاباتهم ومذكراتهم.

4- الخصائص الشخصية لأفراد النخبة من خلال تحليل السلوك الفردي.

<u>تحديد النخبة في التحليل السياسي المقارن:</u>

هناك 4 اقترابات أساسية يتم من خلالها تحديد من هم أعضاء النخبة في أي مجتمع:

1- **اقتراب الملاحظة التاريخية:**

- هو أكثر المسالك مرونة.
- يعتمد على مهارة الباحث والمصادر التي يستطيع الوصول إليها.
- استخدمت هذه الطريقة من قبل باريتو وموسكا.

2- **اقتراب المنصب السياسي/ المناصب:**

- يقوم على تحديد المناصب الرسمية الهامة والمؤثرة في المجتمع، ومعرفة من يشغلها، واعتبارهم أعضاء النخبة.
- هو أسهل الاقترابات في تحديد النخبة.

- لكن الصوبة التي تواجهه تكمن في أن شاغلي المناصب الهامة ليس من الضروري أن يكونوا هم أعضاء النخبة، إذ ليس هناك تطابق بين الاثنين.

3- **اقتراب صنع القرار:**

- يركز على دراسة حالات محددة تعتبر أساسية ومفتاحية في تحديد النخبة الحاكمة في أي مجتمع وذلك من خلال تحليل متصل لعملية صنع القرار ومعرفة من يقوم بها.
- ليس من الضروري أن تكون القنوات الرسمية لاتخاذ القرار هي فعلا التي تصنع القرار، بل قد يصنع في مكان آخر، أو يتخذ بضغط من جماعة ما.

4- **اقتراب السمعة:**

- من أكثر الوسائل استخداما في تحديد النخبة.
- يعتمد فيه الباحث على ما يقوله المبحوثون في اختيارهم لأعضاء النخبة من القوائم التي يعرضها عليهم.